الدين الحياة

Aldeen Alhayat

الوطن AL WATAN

٩

deen@alwatan.com.om

الجمعة ١٥ من محرم ١٤٣١ هـ. الموافق ١ من يناير ٢٠١٠م. العدد: (٩٦٤٩). السنة الـ ٣٩

FRIDAY 1 JANUARY 2010 - NO:(9649) - VOL39

آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ سورة المائدة ١٠١

صدق الله العظيم

حديث

أبو عبيدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((نحن الآخرون الأولون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأتيناه من بعدهم هذا يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله إليه والناس فيه لنا تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد)) .

حسن الاسلام الربيع

فتاوى وأحكام

يجيب عن أسئلتكم
سماحة الشيخ العلامة
أحمد بن حمد الخليلي
المفتي العام للسلطنة

*رجل أدى مناسك العمرة ونسي جهلاً في الثلاثة الأشواط الأولى أن يرمل وعندما أدى الطواف وصلى ركعتين لم يذهب ليغسل وجهه وبعض جسمه بماء زمزم في نهار رمضان لكنه ذهب مباشرة إلى السعي سبعة أشواط ثم حلق ، فهل عليه شيء ؟
ليس عليه شيء ، قد أتى ما عليه والله يتقبل منه .

*طاف سبعة أشواط وصلى ركعتي الطواف عندما أراد السعي سعى شوطاً واحداً وبعد أن تعب كثيراً لأنه رجل كبير في السن وجهلاً منه ذهب وتحلل من إحرامه بذهابه إلى البيت ثم نام ؟
يترخص له بناء على القول بأن السعي بين الصفا والمروة غير ركن وأنه يجبر بالدم ، وبناء على هذا الرأي وينبغي أن يؤخذ به نظراً إلى أنه عاد على أهله ومن الصعب عليه أن يعود مرة أخرى ليكمل نسكه فالأولى أن يؤخذ له بهذا الرأي لأن الرخص إنما تباح للواقع في الأمر .
* رجل كبير في السن عنده زوجتان الزوجة الأولى أتى منها ببنت والثانية بابن ، قام هذا الابن بإرغام أبيه وإقناعه وهو في هذه الحالة السيئة من المرض وكبر السن أن يطلق المرأة الأولى وأحضرت إليه ولقنه هو بنفسه بعض الكلمات التي يريد منها أن تكون طالقاً ، فذلك الرجل الكبير في السن لم يقل لها أنت طالق إنما قال لها (أنت فالتة) مرتين وخرجت تلك المرأة بدون صداق مؤخر والولد قام فاستولى على أموال أبيه فباعها ، فهل الطلاق صحيح وواقع ؟

أولاً قبل كل شيء يجب أن يمنع الولد من التلاعب في مال أبيه ، فلا يسمح له أن يتلاعب به لأن الحق إنما هو حق الأب ، ما دام المال مال الأب فله هو أن يتصرف فيه إن كان عاقلاً ، وإن لم يكن عاقلاً فإنما وليه يتصرف فيه بحسب مصلحته إذ حكمه حكم اليتيم والله تبارك وتعالى يقول (وَيَسْأَلونكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ)(البقرة: من الآية٢٢٠) ، فليس له أن يبيع شيئاً من مال أبيه إلا بقدر الضرورة وبحسب ما يأذن به الشرع ، وعلى أن يكون ذلك بإشراف من الحكم الشرعي لا أن يكون تصرفاً فردياً يعود إلى الابن وحده .
من ناحية ثانية طلاق الأب لامرأته في هذه الحالة إن كان هو غير واعٍ بهذا الطلاق فالطلاق غير واقع ، لأن طلاق غير الواعي لا يقع ولا يعتبر تصرفه .
وقوله (أنت فالتة) إنما يُنظر في ذلك إلى قصده إن كان ذلك بقصده وكان يملك الطلاق أما مادام لا تصرف له بحيث إنه غير واعٍ فلا يعتد بطلاقه ، والمرأة إنما هي لا تزال في حكم الزوجية .
أما من ناحية أخرى لو ثبت هذا الطلاق ، لو كان باختيار الأب وكان بإرادته وبوعيه فإن حقها في الإرث يبقى كما هو لأن هذا الطلاق طلاق ضرار ، وطلاق الضرار يترتب عليه إرث المطلقة بل ولو تزوجت على رأي بعض أهل العلم ، حتى لو تزوجت بزوج آخر يبقى لها الحق في الإرث فترث ، لأن الرجل الذي طلقها وهو مريض إنما أراد مضارتها وحرمانها من الإرث ، ومن فر من الحق رُد إليه .
هذا الرأي فيه قطع لدابر الفساد ، ولمثل هذه التصرفات التي فيها إجحاف بحقوق الناس .
*هناك من يقول بأن الأذان في وقت الفجر ولو ارتفع فإن للصائم أن يستمر في الأكل لمدة خمس دقائق على اعتبار أن الظلمة باقية وأنه لم يتبين الخيط البيض من الخيط الأسود من الفجر ؟
هذا باطل مردود على أهله ، فإن المقصود بالخيط الأبيض هو ظهور شعاع الفجر ، من أول ما يظهر شعاع الفجر ويعتبر أن الفجر ظهر الكل يمتنع ، فلا يجوز لأحد أن يأكل بعد أن يظهر شعاع الفجر ، ولا عبرة بالأذان . هب أن هذا الإنسان أخر الأذان إلى ما بعد الفجر بوقت أو قدّمه قبل الفجر بوقت ، إنما العبرة بطلوع شعاع الفجر لأن الحكم نيط بذلك لقول الله سبحانه وتعالى (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ)(البقرة: من الآية١٨٧) ، والخيط الأبيض المراد به شعاع الفجر الصادق .
*في المدن الحديثة قد تكون الأضواء والأنوار تحول بين الناس وبين معرفة شعاع الفجر فهل عليهم أن يتقيدوا بالتوقيت ؟
نعم في هذه الحالة عليهم أن يتقيدوا بالتوقيت الصحيح السليم .

مكانة اللغة العربية وخطر اللحن والخطأ فيها «١-٢»

أحمد الكندي : العربية لم تعد لغة خاصة بالعرب وحدهم بل لغة عالمية يطلبها ملايين المسلمين في العالم اليوم لارتباطها بدينهم و ثقافتهم الإسلامية

اللغة العربية هي علم من علوم الدين طيلة الحقب التاريخية التي ساد فيها المسلمون العالم

حاوره - مبارك بن عبدالله العامري :

■■ منذ عصور الإسلام الأولى انتشرت اللغة العربية في معظم أرجاء المعمورة وبلغت ما بلغه الإسلام وارتبطت بحياة المسلمين فأصبحت لغة العلم و الأدب والسياسة و الحضارة فضلاً عن كونها لغة الدين والعبادة. لقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب الحضارات المختلفة؛ لها في ذلك الوقت، و أن تجعل منها حضارة واحدة، عالمية المنزع، إنسانية الرؤية، وذلك لأول مرّة في التاريخ، ففي ظل القرآن الكريم أصبحت اللغة العربية لغة عالمية، واللغة الأم لبلاد كثيرة. لهذا كان لنا هذا اللقاء مع الدكتور أحمد بن يحيى بن أحمد الكندي أستاذ مساعد بقسم العلوم الإسلامية كلية التربية جامعة السلطان قابوس ليحدثنا عن فضل اللغة العربية والحفاظ عليها لتبقى لغة خالدة مر الأزمان ••■■

النبي «صلى الله عليه وسلم» يحث على تعلم اللغة والإعراب

▪ اختلاف لغات الناس وألوانهم من آيات الله العظمى التي ترقى إلى درجة إعجازه في خلق السموات والأرض

العربية أقدم اللغات الحية

** في بداية هذا اللقاء نريد منكم أن تحدثونا عن أهمية اللغة العربية في حياة الإنسان المسلم ؟

اختلاف اللغات آية إلهية عظيمة لله في خلقه ولذلك يقول الله عز وجل في معرض تعديد بعض آياته: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ) ، فالآية تؤكد أن اختلاف لغات الناس وألوانهم من آيات الله العظمى التي ترقى إلى درجة إعجازه في خلق السموات والأرض، وقد أرسل الله الرسل جاعلا كل رسالة بلغة النبي الذي كلفه بحملها والعمل بها قال تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم) .
وتعد العربية أقدم اللغات الحية على وجه الأرض، و تنبع أهميتها من جوانب عدة ؛ فهي وعاء القرآن فالله اصطفى هذه اللغة من بين لغات العالم لتكون لغة كتابه العظيم و لتنزل بها الرسالة الخاتمة ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾، و من هذا المنطلق ندرك عميق الصلة بين العربية والإسلام، فالقرآن هو سر هذه اللغة، وحياتها، قال الرافعي : "إن هذه العربية بنيت على أصل سحري يجعل شبابها خالدا عليها، فلا تهرم ولا تموت؛ لأنها أعدت من الأزل فلكا دائرا للنيرين الأرضيين العظيمين: كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم كانت فيها قوة عجيبة من الاستهواء ، كأنها آخذة السحر، لا يملك معها البليغ أن يأخذ أو يدع وقد عُني أسلافنا وعلماؤنا بإبراز مكانة هذه اللغة وقيمتها بين لغات الأرض سعيا منهم لكشف علو مقامها وتسنمها ذروة المجد وامتلاكها أزمة الفصاحة وحسن البيان؛ ومن هؤلاء ابن فارس في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة"فقد ابتدأ تمجيده للغة العربية بتقرير أن العربية توقيف من عند رب العالمين، وأن الله لم يسم لغة أخرى بهذه السمة، فابن فارس بذلك يرى أن هذه ميزة انفردت بها العربية عن لغات العالم، فكانت العربية وحيا حفظ حتى نزل بها القرآن، فانضم الوحي إلى الوحي، أي بعبارة أخرى – يرى ابن فارس – أن للعرب وأتباعهم دينا امتاز عن غيره بأنه وحي مصون محفوظ أيضا لهم لغة مصونة محمية برعاية الله، هذا مع كونها أعلى لغة لنزول أعلى كتاب بها، وأعظم دين، وقد توسع ابن فارس في بيان التوقيف إذ ذكر أن هذا التوقيف في العربية شامل ألفاظا وأصواتا وأبنية وتراكيب وأساليب وكتابة وخطا، وهكذا الأمر في علومها، بل نجده يعد ما ذكره من أصول وقياس توقيفا.
ويعقد ابن فارس بابا لبيان أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها مصدرا ذلك بالاستدلال بالقرآن كقوله تعالى ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ فقد وصفه الله بأبلغ ما يوصف به الكلام ، وهو البيان، ثم ذكر ابن فارس شواهد تظهر فضل العربية على غيرها من مثل القلب، وعدم الجمع بين الساكنين، والحذف، واختلاس الحركات، والإضمار، والترادف، ويختم ذلك بقوله:" فأين لسائر الأمم ما للعرب ؟!
وتبرز أهمية اللغة العربية في كونها تمثل مفتاح الثقافة الإسلامية و العربية ، ذلك أنها تتيح لمتعلم الإطلاع على كم حضاري و فكري لأمّة تربعت على عرش الدنيا عدّة قرون، وخلّفت إرثاً حضارياً ضخما في مختلف الفنون و شتى العلوم.
وتنبع أهمية اللغة العربية في أنها من أقوى الروابط و الصلات بين المسلمين، ذلك أن اللغة من أهم مقومات الوحدة بين المجتمعات. فالعربية لم تعد لغة خاصة بالعرب وحدهم، بل أضحت لغة عالمية يطلبها ملايين المسلمين في العالم اليوم لارتباطها بدينهم و ثقافتهم الإسلامية، كما أننا نشهد رغبة في تعلم اللغة من غير المسلمين للتواصل مع أهل اللغة من جانب و للتواصل مع التراث العربي و الإسلامي من جهة أخرى •

تعلم اللغة والإعراب

** من خلال ما تحدثتم عنه في السؤال السابق أن اللغة العربية تمثل مفتاح الثقافة الإسلامية العربية ولكن للأسف الشديد هناك بعض الأخطاء تعاني منها اللغة العربية عند النطق والكتابة ، نريد منكم أن تحدثونا عن تلكم الأسباب بإسهاب ؟

لقد ظلت العربية في اعتبار العرب والمسلمين ليس فقط لغة العلم والحضارة والإنتاج عالميا بل هي علم من علوم الدين طيلة الحقب التاريخية التي ساد فيها المسلمون العالم، ولما أصيب المسلمون العرب بالضعف اللغوي وانتشار اللحن وشيوع الأخطاء في اللغة منطوقة كانت أم مكتوبة ، لم يفت العلماء المتقدمين التحذير من وقوع اللحن فضلا عن شيوعه على اللسان العربي ونواطقيه، وكان لذلك التحذير من اللحن مع الحث على سلامة الإعراب والنطق أصل شرعي فقد أكد العلماء والرواة تنبيه النبي صلى الله عليه وسلم لذلك، يقول أبو حاتم : قد حث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على تعلم اللغة والإعراب، وأخرج الحاكم حديثا وذكر تصحيح جماعة له من طريق أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه)، وعن ابن مسعود قال: (أعربوا القرآن فإنه عربي)، وقال عمر بن الخطاب : (تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه)، وقال أيضا : (تعلموا اللحن والفرائض والسنة كما تتعلمون القرآن).
وسئل الحسن البصري عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بتا المنطق، ويقيم بتا قراءته، فقال الحسن : فتعلمها، فإن الرجل يقرأ الآية ، فيعيا بوجهها ، فيهلك فيها وكان لهذا الحث أثره في العناية بسلامة اللغة وتجنب اللحن ولذلك راض الناس أنفسهم بتعلم العربية، واستعانوا لذلك بكل أداة ووسيلة وعلم.
ورأينا المفكرين والعلماء المسلمين ينبهون إلى سبب آخر يتمثل في هجمة وغزو فكري من قبل أعداء الإسلام على كل مقومات الهوية الإسلامية والعربية ومنها اللغة العربية، فكانت هذه الهجمة سببا بما خلفته وتركته من آثار من أسباب الضعف اللغوي وانتشار اللحن، ويذكر الرافعي أنهم– أي أعداء الإسلام واللغة– يحاولوننا ليصرفونا عن لغة القرآن وبيانه ، كما حاولونا ليصرفونا عن العمل به وتلاوته، حتى صار التجديد في اللغة والبيان عند كثير من المتأثرين بهم هو التخلي عن لغة القرآن وبيانه، ، والدعوة إلى تسويد الصفحات بأحرف عربية، ولغة غير عربية، وإن تحلت بزيها ورسمت برسمها.
ويشير الأمير شكيب أرسلان إلى هذا السبب مؤكدا أن كل حرب يديرها أعداؤنا وعملاؤهم على الفصاحة والبلاغة، والبيان العالي لا يقصد بها حرب اللسان والبيان، وإنما هي حرب لأصلهما من قرآن وحديث، وكلام للسلف
إن اللغة التي نتكلم بها – وكما أسلفنا– ليست مجرد أداة تعبير ووسيلة تخاطب، وإنما هي: الفكر والذات والعنوان، بل ولها القداسة بعد أن نزل بها نبأ السماء العظيم، ثم إن العقيدة التي نتدين بها ليست مجرد أيديولوجية وإنما هي: العلم الكلي والشامل والمحيط، ووحي السماء، والميزان المستقيم، والحق المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهي منظومة القيم التي تمثل مرجعيتنا في السلوك، فهي ليست نسبية ولا مرحلية•
وقد أدرك أعداء الأمة ذلك، اليوم ترى أن استعادة المسلمين لهويتهم الإسلامية وانتمائهم القرآني هو أكبر الأخطار، ومن ثم فإن كل قوى التغريب والغزو الثقافي تنطلق في اتجاه محو كل ما يومن الأسباب ضعف الاعتزاز بالعربية وتنشئة الأجيال غير متعلقة بهويتها وتراثها فيخبو التعلق والحب لمكونات الهوية من لغة ودين ، يقول الدكتور عثمان أمين في كتابه فلسفة اللغة العربية: "مَن لم ينشأ على أن يُحب لغة قومه، استخف بتراث أمته، واستهان بخصائص قوميته. ومن لم يبذل الجهد في بلوغ درجة الإتقان في أمر من الأمور الجوهرية، اتسمت حياته بتبلد الشعور وانحلال الشخصية، والقعود عن العمل، وأصبح دَيْدنه التهاون والسطحية في سائر الأمور".
ولا يعني هذا أن لا يتعلم العربي لغة أجنبية أخرى، وإنما لا بد من إتقانه لغته قبل أي لغة أخرى. وليس مقبولاً سعي العربي بحَزْمٍ لإتقان لغة أجنبية باذلا كل جهد ممكن، ثم يهمل في الوقت ذاته لغته العربية! و تجده حين يخالف قاعدة ويخطئ التعبير بالإنجليزية مثلا، وينُبِّه على ذلك يبدي أسفه معبرا عن احترامه وخضوعه للقاعدة بحجة أنه يتمنى أن يكون من المتقنين للإنجليزية غير أنه إذا ما نبِّه على خطئه في العربية لا يبدي نفس الحماس في الأسف! ولربما اعتذر– غير مُبالٍ ولا شاعر بخطر تقصيره – بسبب أنه لا يحْسِن العربية! وقد يعتذر لنفسه بشيوع الخطأ فيقول :كثيرون يقولون هذا. فإذا ذكرت له أن هذا الشائع خطأ، رأيته يدافع عن الإبقاء عليه! والأمر الغريب أننا لا نلمس من كثير من أهل زماننا رغبة في إتقان العربية كرغبتهم في إتقان الإنجليزية.يقول الدكتور مازن المبارك، في كتابه (نحو وعي لغوي) تحت عنوان:"السُخف المأثور، في أن الخطأ المشهور، خيرٌ من الصواب المهجور!" إن رغبة الكثيرين في تجاوز مضمون العنوان المذكور، وتقاعسهم عن استدراك ما ينقصهم من معلومات في العربية •
وهناك أسباب تولدت عن الأسباب السابقة زادت من حجم المشكلة، منها انحسار العناية باللغة العربية الفصحى في مناهجنا الدراسية نظير انحسار تدريس كل ما يمت إلى المحافظة على هوية الأمة من تدريس دينها وتاريخها وقيمها، وكذلك ضعف العناية بإتقان اللغة داخل الأسرة فنجد ولي الأمر المعتني بتعليم ولده داخل الأسرة يهمه إتقان ولده لعلوم العصر ولا يحزبه أو يهمه ضعف ولده في لغته أو دينه، ومنها أن الاهتمام باللغة الأجنبية داخل كثير من المؤسسات العامة أكثر من العربية بل وعلى حساب العربية في بعض الأحيان، وكذلك في مؤسسات التعليم العالي العامة والخاصة، وإذا ما أصغينا بآذاننا لوسائل الإعلام وكثير من خطباء المساجد والمحاضرين وقفنا على العجب العجاب من اللحن الفاحش و الخطأ الشائع ، وإذا كان الأمر هكذا حيث يجب أن يتجلى الخطاب العربي بإشراق فصاحته وحسنه وبيانه – فضلا عن سلامته وخلوه من اللحن – فلا تسل عندها عن الإعلانات التجارية وعناوين ولوحات المؤسسات في بلداننا العربية لاسيما بلدان الجزيرة حيث أصل العربية وأرومتها، وكل ما تقدم ذكره يصب في زيادة مشكلة الضعف اللغوي وزيادة الأخطاء واللحن.
أضف إلى ذلك قلة عناية طلابنا باللغة العربية واستشعارهم صعوبة تعلم النحو وعلوم العربية بل ورهبتهم منه بطريقة تكاد أن تشكل حاجزا عن حب العربية وتعشقها، هذا مع ضعف عدد من المتولين لتدريس العربية فأصبح باب التدريس مفتوحا للضعيف الذي يزيد المشكلة تفاقما، فأخبروني بالله عليكم كيف يصلح الاعوجاج بمعوج أصلا، وكيف يطلب البرء من عليل، وهكذا فإن أسباب اللحن كثيرة ومتشعبة لا يمكن استقصاؤها في كلام موجز كهذا وما ذكرناه غيض من فيض، ويكفي ما يشعر بحجم المشكلة التي تحتاج إلى شمول النظرة في المعالجة والحل.هذا ويجدر بنا التأكيد في هذا المقام إلى كون اللغة العربية قادرة إلى استيعاب مستجدات العصر، بل لا تكاد تملك لغة من اللغات ما تملكه اللغة العربية من تراث فكري مكتوب، لا في الكم، ولا في النوع، ولا في النسق اللغوي المتماسك
وأي دعوى عكس ذلك مردودة وهي مجرد إسقاط للمسؤولية عن كاهل المتخاذلين أو المغرضين ليسوغوا لأنفسهم إهمال اللغة وإبقاءها بعيدة عن الدور الحضاري والعلمي المتجدد، وقد سعت مجامع اللغة إلى القيام بخطوات عملية تصب في الدفع لمشروع إعادة دور اللغة الحضاري، فقد جاء في مقدمة (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ما نصه: "وأدخلتْ لجنة إعداد المعجم في متنه ما دعت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولدة أو المحدثة أو المعرَّبة أو الدخيلة التي أقرّها المجمع، وارتضاها الأدباء، فتحركت بها ألسنتهم وجَرَتْ بها أقلامهم. واللجنة على يقين من أن إثبات هذه الألفاظ في المعجم، من أهم الوسائل لتطوير اللغة وتنميتها وتوسيع دائرتها."
وجاء أيضاً: "فرأى المجمع، وهو الجهة اللغوية العليا، أن يتخذ جميع الوسائل الكفيلة بتحقيق الأغراض التي من أجلها أنشئ، وذلك بإنهاض اللغة العربية وتطويرها، بحيث تساير النهضة العلمية والفنية في جميع مظاهرها، وتصْلُحُ موادُّها للتعبير عما يُستحدث من المعاني والأفكار.

يتبع ....